جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه اسلامي

المجابهة الاسلامية للحروب الصليبية

(وصول الصليبيون على اسوار بيت المقدس)

أ.د. حنان عبد الرحمن طه

وصل الصليبيون على اسوار بيت المقدس وفي الايام العشر الأولى واستمر القصف بالمجانيق واستمر الصليبيون بناء الابراج ورغم حريه أحدهما فتمكن من فتح الأبواب في يوم الجمعة و سقط بيت المقدس وارتكب الصليبيون مذبحة مروعة راح ضحيتا سبعين ألف مسلم كانوا يتحصنون ببيت المقدس فقتل الرجال والنساء والاطفال والشيوخ حتى النساء الحوامل كانت تبقر بطونهم ويذبح جنينهم فتحول بيت المقدس الى برك من الدماء واستمر استباحة المدينة كاملاً و كان الصليبيون وكما تروي كتبهم انهم كانوا يجدون صعوبة في السير لكثرة الاشلاء والجثث وقاموا بحرقها لكي لا تتحول الى وباء فكان احد الكتاب وكما يروي وليم الصوري حيث يقول : كنا نخوض بدماء المسلمين حتى وصل الدم الى الركب واصبح جودفري حاكم بيت المقدس وكان الامبراطور يتقدم القادمين الى بيت المقدس ، فتوجه وقدم من الشام الى بغداد والخليفة المستظهر لا سلطة له وضل السلطان السلجوقي مشغول بصراعات بين الأخوة ، بركياروق، ومحمد . فقام المحتجون بالقوم يوم الجمعة المسجد الجامع في بغداد فقاموا بكسر المنابر وتعطيل الخطبة لان الحدث جلل لا يمكن السكوت عليه فاضطر الخليفة والسلطان الى الدعوة لتحشيد الجيوش الى الشام ورغم الحماسة الا انها ما لبثت ان تحولت تلك الدعوة الى هواء في شبك .

وما لبث الصليبيون ان توجهوا الى طرابلس ٥٠٢ هـ وكانت تحكم من اسره بنو عمار فاستنجد بسلمان بن اريق حاكم كيشا واجابه ألا أنه توفي وهو في الطريق مما منع ابن عمار الى بغداد ووصل بغداد ألا أن سكان طرابلس قد راسلوا الفاطميين فتمكن من تسليم المدينة ألا ان تشديد الحصار من قبل الصليبيين جعلت الفاطميين الى التفاوض بالسماح لهم بالخروج من طرابلس وبذلك سقطت المدينة بيد الصليبيين وبذلك تشكلت اربعة كيانات صليبية في قلب العالم الاسلامي ، وهي

. أمارة الرها ، وأمارة انطاكية ، ومملكة بيت المقدس ، وأمارة طرابلس

. الحملة الصليبية الثانية ودور صلاح الدين وموقعة حطين

قامت الحملة الصليبية الثانية اثر دعوة الكنيسة والبابا أيوحنا الثالث لاستعادة مدينة الرها بعد أن حررها عماد الدين زكي ٥٣٩ هـ . الأمر الذي أحدث صدمة لا وربا لمكانة مدينة الرها في نفوس الصليبيين كونه تحتفظ بمنديل السيد المسيح ، فضلاً عن ذلك ما يترتب عليها من . تداعيات كونها قد تدفع المسلمين لاستعادة بقية المدن التي فقدوها

: (ولعل الذي يميز تلك الحملة عن سابقتها (الاولى

. ان الحملة الصليبية الأولى شارك فيها أمراء من معظم أوربا -١

وقد حققت ما حققته من انتصارات مدويه لا وربا والمسلمين الا ان الحملة الصليبية الثانية -٢ شارك فيها أقوى ملوك أوربا وهما الملك كونراد الثالث ملك المانيا، ولويس السابع ملك فرنسا واتفق الجيشان التوجه إلى القسطنطينية فكان ملك المانيا أول الواصلين إلى القسطنطينية ألا انه ثمة مشاكل كانت قد نشبت بين الطرفين فقد طلب الامبراطور البيزنطي مانويل كوفين ان يؤدي كونراد الولاء له لتجنب المشاكل التي حدثت أثناء الحملة الصليبية الأولى الا ان كونراد رفض الأمر ألا انه من اراد لويس كومنين أنه لا ينوي المساس بالممتلكات البيزنطية مذكراً أياه بصلة النسب كون زوجته كومنين هي اخت زوجة كونرات الثالث وتقديم سفن خاصة لنقل جيش جيشه الذي بلغ سبعين ألف مقاتل . فبعد اتفاق الطرفين اتجه كونراد الى الساحل الاسيوي وارسل معه احد ادلاء الامبراطورية فقد الاخير خيارين لكونراد الأول أن يتوغل في عمق البحر دخل اسيا الصغرى الا ان هذا الطريق محفوف بالمخاطر كونه يمر بلاد المسلمين . وتحت سيطرة (قلج أرسلان) وكذلك ممتلكات لا سرة التركية الأخرى الدانشمس

اما الطريق الثاني وهو المسير عبر الساحل الاسيوي والذي خاضعاً لسيطرة البيزنطيين عبر الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى حت الوصول الى ميناء اللاذقية وانطاكية الا أن الغريب في

الأمر أن كونراد الثالث اختار الطريق الأول وهو الاصعب وبذلك تلقى هزائم مريرة منها قتل واسر الآلاف من جنوده الامر الذي جعل موقفه غاية من الضعف مما اضطره الى المغادرة والعودة الى أوربا كون وضع جيشه وقلة عدده لا يمكن الاعتماد عليه ولا يليق به كإمبراطور الألمانية في غضون ذلك وصل لويس السابع الى القسطنطينية لكنه فوجئ بمتغيرات حدثت على ارض الواقع منها ان الامبراطور قد عقد اتفاق مع الامراء المسلمين والامر الذي طلب الامبراطور الولاء من لويس السابع الا ان الاخير رفض ذلك مذكرا اياه بأن الهدف الاسمى مقاتلة المسلمين وكذلك الهزائم التي تعرض لها كونراد و الثالث على يد المسلمين جعله في موقف لا يحسد عليه فطلب لويس من الامبراطور التوجه الى بلاد الشام وبما انه لا يملك اسطول بحر يطلب ان تنقل قواته على البحر مما ذات الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى حتى وصل الى انطاليا منها الى انطاكيا حيث في استقباله ريموند الرابع عم زوجة لويس البانوز .

واصل لكونراد من هزائم جعلته يخشى المغامرة والتوغل بالعمق الاسلامي بغية استعادة الرها . فبدلا من الانسحاب المثل للويس فقدمت له دعوات عدة منها ان جوسلين كان يطالب لويس لمساعدة لاستعادة الرها وامير انطاكيا يطلب الوقوف معه تجاه الخطر الذي يحبق بأنطاكيا، وطرابلس كانت تطلب مساعدة بحلم الاصول الفرنسية لوالدة حاكم طرابلس بغية استعادة حصن عرقة الذي يهدد وجود طرابلس ، والعرض الثالث كان من بلدوين الثالث و والدته مليسند الوجبة عليه إلى التوجه الى دمشق وهي نقطة ضعف المسلمين ورغم الاتفاق مع حاكمها أثر .

فاستجاد لويس للعرض الأخير في مهاجمة دمشق وهو ما حصل حينما تقدم مع ملك بيت المقدس لمحاصرة دمشق خصوصاً من الجانب العربي لها وهي بساتين وبالإمكان الاستفادة منها خصوصا ن وانهم في شهر تموز الاصلي في المقدس أشاروا عليها لمهاجمة دمشق من جهة الشرق وهي صحراوية ، الأمر الذي كان سبباً في الانسحاب والتخلي عن مشق ولعل ابرز الاسباب لذلك اراد لويس ان يسيطر على دمشق وتشكيل امارة صليبية جديدة وبذلك يحافظ على ماء وجهه لكن كان لصليبيين قدس رأي اخر وهي أن تكون دمشق تابعة لمملكة

بيت المقدس وبالتالي ستكون هذه قوة ليس لملك بيت المقدس بل الصليبيين في عموم المنطقة . ان تتولى دمشق الاتابك معين الدين أنر ارسل رسالة الى ملك بيت المقدس والصليبيين انه في حال مهاجمة دمشق بانه سيسلم دمشق الى المسلمين وإنه بالفعل ارسل ملك الموصل سيف الدين غازي ابن عماد الدين زنكي لأعادته على الصليبيين وقد خاطب أثر الصليبيين في عبارة ان ملك الشرق قادم واذا وصل حين ذلك لا يبقى مقام لكم في الشام الأمرالذي جعل الصليبيون .(يتخلون عن حصار دمشق (٥٤٣هـ

كما ان نقض الصليبيون شروط الصلح مع شيركوه؛ لأنهم طمعوا في مصر فأتوا إليها في سنة أربعة وستين وخمسمائة (٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، وأخذوا بليس وساروا إلى القاهرة فقاتلوها ، ولما علم (شاور) بقدوم الفرنج إلى مصر أصابه الخوف والفزع؛ لأنه أيقن أن الصليبيين جاءوا هذه المرة لأنهم طامعون في احتلال مصر، عندئذ قرر أن يتصدى للفرنج ويقاتلهم، فأمر «شاوره بإخلاء القاهرة (الفسطاط) من سكانها ثم أحرقها بهدف عرقلة الصليبيين، فظلت النار تعمل فيها مدة أربعة وخمسين يوما ، وعندما علم الخليفة «العاضد بما حدث من حريق الفسطاط فأدرك خطورة الموقف وأيقن بأن الفسطاط على وشك التسليم للصليبيين، ومن هنا استغاث الخليفة العاضد» بـ «نور الدين محمود لينقذه وبلاده من أيدى الفرنج، وهنا جاء على لسان ابن الأثير»: «أرسل الخليفة العاضد إلى نور الدين، يستغيث به ويُعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج، وأرسل فى الكتب شعور النساء وقال: هذا شعور نسائي من قصرى يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج)، فاستجاب نور الدين لاستنجاد الخليفة به؛ لأنه كان قد وعده بثلث بلاد مصر، وأن يكون أسد الدين مقيا عندهم، فبعث نور الدين، جيسا إلى مصر بقيادة «شير كومه ومعه ابن أخيه صلاح الدين ، وفي هذه المرة استاد «صلاح الدين من نزوله إلى مصر " وهو لا يعلم أن هذه هي البداية بالنسبة له، هذا ويشير إلى ذلك ابن الأثير في قوله أحب نور الدين مسير اصلاح الدين، وفيه ذهاب بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه، وسار «اسد الدين شيركوه إلى مصر، فلما قارب مصر رحل عنها الفرنج إلى بلادهم، ذلك أن

«عمورى» أدرك خطورة الموقف وآثر الانسحاب حتى لا يقع بين نارين، وهما جيش نور الدين، والوزير «شاوره، فانسحبوا دون الاشتباك في قتال)، عائدين إلى بلادهم يخفى حنين خائبين مما أملوه، دخل شيركو، الأراضى المصرية دون قطرة دماء واستقبله الخليفة بالترحاب والإكرام، أبدى شاوره غضبه لإكرام الخليفة له أسد الدين شيركو ، وبدأ يدبر له المكائد، ولكن صلاح الدين تمكن من القبض عليه وأمر الخليفة بقتله ، وولى الخليفة العاضد شيركوه، وزير ا وأبلغ في إكرامه، وسماه الملك «المنصور») وجعله قائدا عانا لجيوشه في ٥٦٤هـ / ١١٦٨م، ولكن القدر لم يمهله بالتمتع بالوزارة، إذ توفى يوم السبت الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة أربعة وستين وخمسمائة، وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام ٥٦٤هـ / ١١٦٩م من توليه الوزارة ..